كذبه عايدا عليه وليس عليكم منه ضرر فاتركوه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
اي العذاب عاجلا وله صدقه ينفعه ولا ينفعكم شيئا فان قيل لم قال بعض الذي
يعدكم وهو نبي صادق لابد لما يعدهم ان يصيبهم كله اجيب بانه انما قال ذلك
ليهضم موسى بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من
اعطاه حقه وافيا فضلا عن ان يتعصب له وهذا اولى من قول ابي عبيدة
وغيره ان بعض بمعنى كل وانشد قول لبيد

ترّاك امكنة اذا لم ارضها ٭ او يرتبط بعض النفوس حمامها

وانشدوا ايضا قول عمرو بن سهم

قد يدرك المتأني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقول الاخر

ان الامور اذا الاحداث دبرها ٭ دون الشيوخ ترى في بعضها خللا

وقوله ان الله اي الذي له مجامع العظمة لا يهدي اي ارتكاب ما ينفع
واجتناب ما يضر من هو مسرف اي باظهار الفساد وبتجاوز الحدود
كذاب فيه احتمالان احدهما ان هذا اشارة الى الرمز والتعريض
بعلو شان موسى عليه السلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى الى الاتيان
بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا
فدل على ان موسى ليس من المسرفين الكذابين ثانيهما ان يكون المراد ان فرعون
مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعائه الالهية والله تعالى
لا يهدي من هذا شانه وصفته بل يبطله ويهدم امره ولما استدل مومن
ال فرعون على انه لا يجوز قتل موسى خوف فرعون وقومه هذا العذاب
الذي توعدهم به في قوله يصبكم بعض الذي يعدكم فقال يا قوم وعبر
باسلوب الخطاب دون التكلم تصريحا بالمقصود فقال لكم الملك
ونبه على ما يعرفونه من تقلبات الدهر بقوله اليوم واشار الى ما عهدوه
من الخذلان في بعض الازمان بقوله ظاهرين اي عالين على بني اسرائيل
وغيرهم وما زال اهل البلا يتوقعون الرخا واهل الرخا يتوقعون البلا
ونبه بقوله في الارض اي ارض مصر على الاحتياج ترهيبا لهم وعرفها
لانها كالارض كلها لحسنها وجمعها المنافع ثم حذرهم من سخط الله تعالى
فقال فمن ينصرنا اي انا وانتم ادرج نفسه فيهم عند ذكر الشر بعد
افراده لهم بالملك ابعادا للتهمة او حثا على قبول النصيحة من باس الله
اي الذي له الملك كله ان جاءنا اي غضبا لهذا الذي يدعي
انه ارسله فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله تعالى بقتله فانه
ان جاءنا لم يمنعنا منه احد ولما قال المومن هذا الكلام قال
فرعون اي لقومه جوابا لما قاله هذا المومن ما اريكم اي من الاراء

الاماري

الا ما ارى اي انه صواب على قدر مبلغ علمي ولا اري لكم الا ما اري لنفسي
وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم اي بما اشرت به من
قتل موسى وغيره الا سبيل الرشاد اي الذي ارى انه صواب لا اظهر شيئا
وابطن غيره ولما ظهر لهذا المومن ان فرعون ذل لكلامه ارتفع الى الحاصل
من الاسلوب الاول كما اخبرنا الله تعالى بقوله وقال الذي امن اي بعد قول
فرعون هذا الكلام الذي دل على عجزه وجهله وذله يا قوم واكد
لما راى عندهم من انكار امره وخاف منهم من اتهامه فقال اني اخاف عليكم
اي من المكابرة في امر موسى عليه السلام مثل يوم الاحزاب اي ايام
الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى
عن جمع اليوم مع ان افراده اردع واقوى في التخويف وافظع للاشارة
الى قوة الله تعالى وانه قادر على اهلاكهم في اقل زمان ولما اجمل فصل
وبين اذ وابدل بعد ان هول بقوله مثل داب اي عادة قوم نوح اي
فيما دهمهم من الهلاك الذي محقهم فلم يطيقوه مع ما كان فيهم من
قوة المجادلة والمقاومة لما يريدونه وعاد وثمود ما بلغكم من
خبرهم تنبيه لا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دابهم ولما كان هولاء
اقوى الامم اكتفى بهم واجمل من بعدهم فقال والذين من بعدهم اي بالقرب
من زمانهم كقوم لوط وما الله اي الذي له الاحاطة باوصاف الكمال
يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم الا بعد اقامة الحجة عليهم ولا يهلكهم
بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله تعالى
وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه حدوث تعلق ارادته
بالظلم ولما اشرق من افاق هذا الوعظ شمس البعث ونور الحشر
قال ويا قوم اني اخاف عليكم وقوله يوم التناد اجمع المفسرون انه
يوم القيمة وفي تسميته بهذا الاسم وجوه اولها ان اصحاب النار
ينادون اصحاب الجنة واصحاب الجنة ينادون اصحاب النار كما حكى الله
تعالى عنهم ثانيها قال الزجاج هو قوله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم ثالثها ينادي بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون
ياويلنا رابعها ينادون الى المحشر خامسها ينادي المومن هاؤم اقرؤا
كتابيه سادسها ينادي باللعنة على الظالمين سابعها يجاء بالموت
على صورة كبش املح ثم يذبح بين الجنة والنار ثم ينادي يا اهل
الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثامنها ينادي يا اشقيا
والسعادة الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وهذه الامور كلها
تجتمع في هذا اليوم فلا بعد في تسميته بها كلها ولما كان عادة المنادين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)